

تفسير ابن كثير

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ

وقوله : (وجعلنا من بين أيديهم سدا) : قال مجاهد : عن الحق ، (ومن خلفهم سدا)

قال مجاهد : عن الحق ، فهم يترددون . وقال قتادة : في الضلالات . وقوله : (فأغشيناهم

(أي : أغشينا أبصارهم عن الحق ، (فهم لا يبصرون) أي : لا ينتفعون بخير ولا يهتدون

إليه . قال ابن جرير : وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " فأغشيناهم " بالعين المهملة ،

من العشا وهو داء في العين . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : جعل الله هذا السد بينهم

وبين الإسلام والإيمان ، فهم لا يخلصون إليه ، وقرأ : (إن الذين حقت عليهم كلمة

ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) [يونس : 96 ، 97] ثم

قال : من منعه الله لا يستطيع . وقال عكرمة : قال أبو جهل : لئن رأيت محمدا لأفعلن

ولأفعلن ، فأنزلت : (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا) إلى قوله : ([فهم] لا يبصرون) ،

قال : وكانوا يقولون : هذا محمد . فيقول : أين هو أين هو ؟ لا يبصره . رواه ابن جرير

. وقال محمد بن إسحاق : حدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب قال : قال أبو جهل

وهم جلوس : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه كنتم ملوكا ، فإذا متم بعثتم بعد موتكم ،
وكانت لكم جنان خير من جنان الأردن وأنكم إن خالفتموه كان لكم منه ذبح ، ثم
بعثتم بعد موتكم وكانت لكم نار تعذبون بها . وخرج [عليهم] رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ذلك ، وفي يده حفنة من تراب ، وقد أخذ الله على أعينهم دونه ، فجعل
يذرهما على رءوسهم ، ويقرأ : (يس والقرآن الحكيم) حتى انتهى إلى قوله : (وجعلنا من
بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ، وانطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحاجته ، وباتوا رصداً على بابه ، حتى خرج عليهم بعد ذلك خارج من
الدار ، فقال : ما لكم ؟ قالوا : ننتظر محمدا . قال قد خرج عليكم ، فما بقي منكم من
رجل إلا [قد] وضع على رأسه ترابا ، ثم ذهب لحاجته . فجعل كل رجل منهم ينفذ
ما على رأسه من التراب . قال : وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول أبي جهل فقال : "
وأنا أقول ذلك : إن لهم مني لذبحا ، وإنه أحدهم " .